Gulf Research Center
Knowledge for All

# معركة طوفان الأقصى

## تحليل هجوم عناصر من المقاومة الفلسطينية على القواعد والمستوطنات الإسرائيلية

يوسف خطاب باحث أول في مركز الخليج للأبحاث

@Gulf_Research Gulfresearchcenter gulfresearchcenter gulfresearchcenter

www.grc.net

23 Gulf Research Center Knowledge for All

ما زال المحللون العسكريون والاستراتيجيون يسلطون الضوء ويواصلون التحليل للمعركة الخاطفة التي خاضتها عناصر من المقاومة الفلسطينية ضد القواعد والمستوطنات الإسرائيلية، فجر السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، بقدرات فاجأت العالم؛ وأذهلت قادة الاحتلال بجرأتها، ونتائجها غير المسبوقة، ما جعلهم يستغيثون بالقوى الأمريكية والأوروبية لنجدتهم، وتأييد ردة فعلهم الانتقامية واللا إنسانية ضد شعب غزة الأعزل، لاستعادة هيبتهم، وطمأنة شعبهم الخائف من جرأة المقاومة وتنامي قدراتها.

### التهوين في تحليل طوفان الأقصى:

ومن يتابع ما طرح، ومازال يطرح، من تحليلات وتقييمات لتلك المعركة، يلحظ أن هنالك من يحاول التهوين من شأنها، والتقليل من قيمتها، بالمقارنة مع ما ترتب عليها من نتائج مأساوية وتدميرية هائلة دفعها الشعب الفلسطيني من دماء أبنائه الذين استشهدوا وأصيبوا بالآلاف، ومن تدمير بنيته التحتية ـ من منازل ومستشفيات ومساجد وكنائس ومدارس ومخابز... وغيرها ـ وتسويتها بالأرض.

ومن المحللين في هذا التيار ـ المقتنعين بنظرية المؤامرة ـ من ذهب إلى القول بأن ما تم في طوفان الأقصى كان باتفاق بين عناصر حماس والاستخبارات الإسرائيلية! أو أن إسرائيل كانت على علم بتفاصيله منذ اللحظة الأولى من الهجوم، وأنها تأخرت في الرد عليه وسحقه، لإيجاد ذريعة قوية للقضاء على من تبقى من الفلسطينيين، بإبادة من يمكن إبادته، وتهجير من بقي منهم إلى مصر والأردن، بدعم دولي ـ سياسي وعسكري ومالي ـ لتصبح دولة إسرائيل شاملة لكل أرض فلسطين: قطاعها، وضفتها، وقدسها.

ويستدل أصحاب هذه الرؤية التحليلية بالخريطة التي عرضها رئيس الوزراء الإسرائيلي المتطرف (نتنياهو) على ممثلي العالم في الأمم المتحدة، قبل أسبوعين تقريبًا من معركة طوفان الأقصى، لأرض إسرائيل التي لا يوجد فيها مكان لغير الإسرائيليين، وبذلك تمحى القضية الفلسطينية

Source: skynewsarabia.com

نهائيًا، ويكتمل المشروع الصهيوني الذي تبنته الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، ومولته وسلحته ليقيم كيانه على أرض محتلة، بعد القضاء على شعبها، بالحصار والقتل والتشريد والتهجير. وهو ما تجسد في قدوم البوارج وحاملات الطائرات الأمريكية والأوروبية، فضلًا عن رؤساء الدول ورؤساء الوزراء ووزراء الخارجية والدفاع لمساندة إسرائيل في تنفيذ مخططها.

### التهويل في تحليل طوفان الأقصى:

وعلى الطرف الآخر من هذا التحليل التهويني لمعركة الأقصى، يجد المتابع تحليلًا تهويليًا للمعركة، يرقى بها إلى سياق الحروب الكبرى التي حققت إحدى القوى المتصارعة فيها انتصارًا حاسمًا، فيما مني الطرف الآخر بهزيمة ماحقة، أجبرته على الاستسلام لخصمه والانصياع لشروطه.

ولا يرقى هذا التحليل إلى مستوى الموضوعية والإقناع، لتجاهله لميزان القوى وعدم تكافؤ معايير المقارنة بين قوتين عسكريتين لا متماثلتين سواء أكان الهدف منه هو إبراز قدرات المقاومة العسكرية والقتالية، رغم تفوق إسرائيل العسكري والتقاني، أو كان الهدف هو تبرير ردة الفعل الانتقامية الشرسة من قبل القوات الإسرائيلية، وتمكين قادة إسرائيل من تنفيذ مخططهم في القضاء على الشعب الفلسطيني وتصفية قضيته العادلة، بدعم وتأييد



دولي، وعجز عربي عن مساندة الشعب الفلسطيني جراء التهديد الأمريكي والأوروبي.

### التحليل الموضوعي لطوفان الأقصى:

يبقى التحليل الثالث الذي يتسم بالموضوعية والاحترافية، والدقة في معايير التقييم، وهو ما ستتناوله هذه الورقة، اعتمادًا على ما ورد في التقارير والتحليلات، التي صدرت عن الخبراء العسكريين ـ العرب والأجانب ـ والتي تؤكد أن عملية (طوفان الأقصى) ستُسجل كواحدة من العمليات العسكرية الناجحة والنادرة في سجلات التاريخ العسكري، للحروب غير المتكافئة.

ولا تكتسب العملية نجاحها وتميزها من كونها تمت بين خصمين غير متكافئين في القوة والقدرة العسكرية، وحقق الأقل عددًا قدرة في المعركة الخاطفة التي خاضها ضد قوة مدرجة في الترتيب الرابع ـ على المستوى الإقليمي ـ والترتيب (١٨) على المستوى العالمي وفقًا لتصنيف موقع (جلوبال فاير باور) الأمريكي لعام ٢٠٢٣م.

ولكن لأن تلك القوة قليلة العدد، التي لم تتجاوز الألفا مقاتل، البدائية العدة قد أتقنت التخطيط والتدريب على ما قامت به، وطبقت مبادئ الحرب المتعارف عليها منذ زمن بعيد في مدارس الحرب المعتبرة، والمستخدمة ضمن عقائد عدد كبير من الجيوش وهذا ما نشر الرعب بين قادة الاحتلال الذين اعتادوا على أن تكون عمليات المقاومة الفلسطينية محدودة التأثير، ولا تتجاوز القطاع إلى داخل المستعمرات الإسرائيلية.

لقد أدركت إسرائيل أن وجودها العسكري والاستيطاني مهدد، ولذلك سارع قادتها إلى استدعاء من صنعوهم وزرعوهم في المنطقة من القوى الدولية لحمايتهم والدفاع عنهم، ودعمهم فيما يقومون به من أعمال إجرامية ضد جموع الشعب الفلسطيني الأعزل في غزة؛ لاستعادة هيبتهم العسكرية وطمأنة شعبهم الإسرائيلي بقدرتهم على الدفاع عنه، والانتقام ممن قتلهم وأسرهم من عقر دارهم.

Source: https://ppost.ps

### تطبيق مبادئ الحرب:

للحرب مبادئ معتبرة، تستخدم كدليل للتخطيط والتنسيق وتقييم العمليات وقد استقرت منذ زمن بعيد واستخدمت ضمن عقائد عدد كبير من الجيوش؛ مع تفاوت بسيط في مكوناتها. ولعل أكثر ما يعتمد منها هي المبادئ العشرة التالية ـ بحسب موقع (موسوعة مقاتل من الصحراء) وهي: اختيار الهدف والمحافظة عليه، والعمل الهجومي، وحشد

القوى، والاقتصاد في الجهود، والتعاون، والأمن، والمفاجأة، والمحافظة على الروح المعنوية، والشؤون الإدارية، والمرونة.

وعند تحليل عملية هجوم السابع من اكتوبر ٢٠٢٣م، يتضح أن المخطط الفلسطيني لم يغفل مبادئ الحرب، بل حرص على تطبيقها في معركته الخاطفة (طوفان الأقصى)، وذلك على النحو التالي:

**اختيار الهدف والمحافظة عليه:** حيث تم تحديد هدف العملية بوضوح وشمولية، وبناء عليه تم التخطيط، ووضع إجراءات التنسيق والقيادة والسيطرة، وخيارات التنفيذ. ونجح المنفذون في المحافظة على ما خصص لكل منهم، بما في ذلك جلب الأسرى إلى حيث المقرات المخصصة لهم في غزة.

**العمل الهجومي:** نفِّذت العملية بصورة هجومية، عبر عدة محاور هجومية، تم خلالها اقتحام المواقع المخصصة لكل محور.

**حشد القوى:** تم حشد وتدريب وتوجيه وتنسيق القوى المشاركة في العملية، بما كان مناسبًا لإنجاح العملية بتلك الطريقة الخاطفة.

**الاقتصاد في المجهود:** ما يتضح من أن المخطط الفلسطيني لم يبالغ في الزج بعدد أكبر من المقاتلين للمشاركة في العملية ولم يبالغ بإرسال أعداد أكبر من الوسائط مثل الآليات، والمظلات وغيرها، ولم يطغَ مظهر القوة على مسرح العمليات.

**التعاون:** كان التعاون بين محاور الهجوم، وبين المقاتلين بصفة عامة سببًا في تحقيق هدف العملية الرئيس وأهدافها المرحلية.

**الأمن:** طغى مبدأ الأمن في هذه العملية على كافة أحاديث المحللين الدوليين، حيث نجح المخطط الفلسطيني في أمن العملية ومنع تسرب معلوماتها، رغم هيمنة إسرائيل على المسرح الفلسطيني إلكترونيًا وبشريًا بقدرات فائقة. ولا شك أن عملية بهذا الحجم والعدد الكبير للمشاركين فيها ـ مقارنة بعمليات المقاومة السابقة ـ قد مرت بمراحل عديدة من التخطيط، والتنسيق، والتدريب، والبروفات التجريبية، واستخدام وسائط متنوعة وكثيرة، ومع ذلك حافظت المقاومة على سرية المعلومات وعدم تسريبها.

**المفاجأة:** نظرًا لأمن العملية فقد حققت مفاجأة معتبرة صدمت الاسرائيليين، ولا شك أنها لم تأت إلا من دراسة

متعمقة للأحوال والشؤون الإسرائيلية في كافة المجالات، سياسيًا واجتماعيًا وعسكريًا وفنيًا وطوبوغرافيًا وغير ذلك، وتطلبت تلك الدراسة وقتًا طويلاً لتحديد مسرح العمليات، ومحاور تنفيذ العملية، وتحديات كل محور، واحتمالات ردود الأفعال، والتصرف أمام كل حادث، بما في ذلك عمليات جمع الأسرى واقتيادهم إلى غزة.

ومن الأمثلة العملية لتحقيق المفاجأة بعد الدراسة، مفاجأة قوات الاحتلال في الملاجئ والذي جاء نتيجة دراسة سلوك العدو عند سماع رشقات الصواريخ، وأن تلك القوات كانت تهرع إلى الملاجئ فبادرت قوات الهجوم بالذهاب إلى الملاجئ لتحدث المفاجأة الكاملة لجنود الاحتلال.



**المحافظة على الروح المعنوية:** من الواضح أن المنفذين للعملية كانوا مقتنعين بما كانوا يقومون به، وذلك ما تعكسه كثير من المقاطع المصورة.

**الشؤون الإدارية واللوجستية:** أفادت التقارير التي صدرت عن الجيش الإسرائيلي نفسه بعد ثلاثة أيام من انطلاق العملية أن الاشتباكات ما زالت متواصلة بين

Source: alarab.co.uk

عناصر المقاومة وقوات الاحتلال في عدد من المستوطنات الإسرائيلية في غلاف قطاع غزة وبعض المدن التي تبعد عشرات الكيلومترات جنوب إسرائيل.

وفي المقابل أعلنت كتائب القسام، أنها قد أجرت تبديلاً بين عناصرها في الميدان ثاني أيام المعركة بقوات أخرى، كما استطاعت أن تنفذ عمليات تسلل جديدة لإسناد عناصرها داخل مواقع العدو بالعتاد والأفراد، وهو ما يؤكد أن المقاومة لم تغفل دور الشؤون الإدارية وأهميته في استمرار المعركة، وأنها نفذته في المدن والمستوطنات الإسرائيلية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

### عوامل نجاح طوفان الأقصى:

وعلى الرغم من أن هذا التحليل يعتمد على القليل من الأخبار التي نشرت عن معركة طوفان الأقصى، إلا أن هنالك عدة عوامل ساهمت في نجاح الهجوم، ومنها

**المهارة في تطبيق الخداع الاستراتيجي:** ذكر كثير من المحللين العسكريين والاستراتيجيين أن المقاومة الفلسطينية طبقت قواعد الخداع الاستراتيجي، وتمكنت عبر التنسيق لسلسلة من تكتيكات التضليل من إرباك القوات الإسرائيلية ومفاجأتها في عقر دارها. وأدى استخدام الهجمات التضليلية في مناطق مختلفة في وقت واحد إلى إيجاد شعور بالفوضى والشلل، ومنع الرد الفوري من قوات الأمن الإسرائيلية، مما سمح للمهاجمين بالحصول على ميزة تكتيكية كبيرة.

**٢. التشتيت والتضليل:** يذهب بعض المحللين إلى أن كتائب القسام نشرت بشكل استراتيجي معلومات واستخبارات مضللة لإرباك القوات الإسرائيلية عند القيام بعملية طوفان الأقصى. فلم تقم على مدى العامين السابقين للمعركة، بأي نشاط عسكري واضح، ولم تشارك جماعات المقاومة الأخرى فيما كانت تقوم به من عمليات ضد العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني في الضفة والقدس. وربما أن يكون ذلك قد تزامن مع نشر معلومات مضللة حول خططهم أو مواقعهم المستهدفة أو توقيتاتهم، مما دفع القوات الإسرائيلية إلى إجراء تقييمات غير دقيقة والرد بشكل غير مناسب.

وقد نجح المهاجمون في استخدام تكتيكات التضليل، وتحويل انتباه وموارد القوات الإسرائيلية إلى مناطق أو أعمال مختلفة. وقد تضمن ذلك إنشاء هجمات محاكاة، أو استخدام أساليب تحويلية لصرف الانتباه عن أهدافهم الرئيسة.

**٣. تحييد الاستخبارات الإسرائيلية:** يعتقد بعض المحللين أن المخططين للهجوم الفلسطيني قد تمكنوا من اختراق أنظمة إسرائيلية إلكترونية متقدمة، ونجحوا في إسكاتها أو تضليلها. إذ المعروف للمتابعين أن قدرات

إسرائيل الهائلة في العمليات الإلكترونية والسيبرانية يجعلها مسيطرة على فضاء غزة من كافة حدودها وأبعادها، وأنها تتابع رصدها على مدار الساعة، وتحليل معلوماتها وصورها وتحركاتها واتصالاتها عبر أنظمة تحليل عملاقة تساهم في صنع القرار العسكري.

**٤. الإخفاء والتمويه:** من خلال إخفاء تحركاتها وقوتها النارية ومواردها، تمكنت العناصر المشاركة في الهجمات من تجنُّب الكشف عنها، والحفاظ على عنصر المفاجأة. وربما شمل ذلك تحويل اهتمام القوات الإسرائيلية إلى اتجاهات أخرى، وقد استخدمتا لوسائط التي تبدو بدائية ومتواضعة مقارنة بجاهزية وقوى الجيش الإسرائيلي. ولا شك أن استخدامها للضربات الصاروخية في توقيت الهجوم ـ البري والمظلي والبحري، جعل الجنود الإسرائيليين يهرعون إلى الملاجئ، خوفا من سقوط الصواريخ، ليتفاجؤوا بالمهاجمين يدخلون عليهم في ملاجئهم ويقتادونهم أسرى.

**٥. التنسيق والتزامن:** من العوامل التي أسهمت في نجاح طوفان الأقصى أن العملية العسكرية جاءت نتيجة للتخطيط والتنسيق والتزامن بين القصف الصاروخي والهجمات المتعددة التي تم شنها من مواقع مختلفة، وكان لذلك العامل دورًا كبيرًا في أن يتفوق المهاجمون على القوات الإسرائيلية، ومنعها من الرد بفعالية في الوقت المناسب.

**٦. استغلال الثغرات الاستخباراتية:** على الرغم من عدم ذكر التحليلات أن المهاجمين قد استفادوا من أية ثغرات استخباراتية داخل جهاز الدفاع الإسرائيلي، فإن نجاح الهجوم وتطوره على النحو الذي تم به، ينبئ بأنهم قد استطاعوا اختراق الثغرات الاستخباراتية لجيش الاحتلال وقد يشمل ذلك: استغلال قدرات المراقبة المحدودة، أو فك تشفير أو اعتراض قنوات الاتصال الإسرائيلية، أو اختراق شبكات المخابرات الإسرائيلية لجمع معلومات مهمة. وهو ما سوف يتأكد في قابل الأيام، بعد رفع قيود السرية وبدأ التحقيقات من المسؤولين الإسرائيليين.

**٧. الأسلحة والتكتيكات الفعالة:** أظهرت العناصر المشاركة في الهجوم مستوى عاليًا من الاحتراف في استخدام ما لديهم من أسلحة رغم بساطتها وتقليديتها، وما أعدوه من خطط تكتيكية، حيث إنهم استخدموا مزيجًا من الأسلحة التقليدية مثل الصواريخ ومدافع الهاون والأسلحة الصغيرة، إلى جانب بعض التقنيات الأكثر تقدمًا عما كانت تستخدمه في عملياتها من قبل.

وقد نشرت كتائب القسام مؤخرًا مقطعًا مصورًا لتدريبات تتم على استخدام المسيرات؛ ما يجعل من غير المستبعد أن تكون قد استخدمت تلك المسيرات للمراقبة والاستهداف. كما استخدمت الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات للتعامل مع المركبات المدرعة، والأنفاق تحت الأرض للهجمات المفاجئة. وقد أسهمت هذه الأسلحة المتنوعة والمتواضعة في التعامل بشكل فعال مع القوات الإسرائيلية وإلحاق أضرار جسيمة بها.

**٨. فشل الخصم في جمع وتحليل المعلومات:** على الرغم أن الخداع التكتيكي لعب دورًا حاسمًا في نجاح الهجمات الخاطفة، فإنه عكس بعض نقاط الضعف في قدرة الاستخبارات الإسرائيلية في جمع وتحليل المعلومات ويذهب البعض إلى أن هذا الضعف كان سببه هو استخدام المهاجمين إجراءات متطورة لإخفاء نواياهم وتحركاتهم وعملياتهم، مما جعل من الصعب على المخابرات الإسرائيلية التنبؤ بدقة بأعمالهم واستباقها.

**٩. تعدد الهجمات وتزامنها:** من العوامل التي أسهمت في نجاح خطة طوفان الأقصى، أن العناصر المشاركة أبدت قدرة على تنفيذ هجمات متعددة ومتزامنة عبر مناطق مختلفة وبوسائط واساليب مختلفة، ومن خلال استهداف مواقع استراتيجية مختلفة في وقت واحد، وأنها استنفدت القدرات الدفاعية الإسرائيلية وتغلبت عليها، مستفيدة من عنصر المفاجأة. وقد جعل ذلك الهجوم المنسق بشكل بارع من الصعب على القوات الإسرائيلية تركيز جهودها بشكل فعال، مما ساهم في تأخير ردها لقرابة ست ساعات.

**١٠. التداعيات والتحديات:** يحمل تنفيذ خطة الهجوم المحكم في طياته آثارًا كبيرة على الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني، حيث كان بمثابة نوبة إيقاظ للقضية الفلسطينية، وتسليط الضوء على الحاجة إلى تفكير الإسرائيليين، ومن يساندهم، بالحق الفلسطيني، والقدرة على التكيف في مواجهة التكتيكات الفلسطينية.

كما يُظهر الهجوم القدرات العسكرية المتطورة للمقاومة، حيث تمكنت من اختراق الدفاعات الإسرائيلية والتسلل إلى عمق أراضيها ومعقل قواعدها العسكرية بنجاح. ويشير الرد الإسرائيلي المتأخر، والمرتبك، إلى التحديات التي تواجهها قوات إسرائيل في التكيف السريع مع الظروف المتغيرة أثناء الهجوم المفاجئ.

وسيكون تحليل الإخفاقات الاستخباراتية التي أدت إلى تأخر الاستجابة أمرًا بالغ الأهمية في الصراعات المستقبلية، بين إسرائيل كقوة معتبرة ومحتلة من جهة وعناصر قوى المقاومة الفلسطينية من جهة أخرى.

Source: ajelplus.com

## النتائج:

مما تم عرضه في هذه الورقة يكمن تلخيص نتائجها في النقاط التالية:

- أن تنفيذ خطة الهجوم لمعركة طوفان الأقصى ـ التي استخدمت مبادئ الحرب، واتسمت بالخداع والهجمات المتزامنة ـ كشف عن أبعاد جديدة في الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني.
- كان الهجوم نتيجة للتخطيط، وأساليب الخداع، وتطبيق مبادئ الحرب، ومهارات استخدام المقاومة لما لديها من أسلحة ووسائط، وفهم شامل للتعقيدات التي ينطوي عليها التصدي للتهديدات غير المتماثلة.
- سلطت المعركة الضوء على الاستراتيجيات والتكتيكات والقدرات المتطورة للمقاومة الفلسطينية كمجموعة مسلحة، وأبرزت مواطن الضعف والخلل في منظومة الاستخبارات الإسرائيلية.
- أكدت الهجمات معركة أن الحق الفلسطيني لن يتأثر بحجم التطورات، وبحجم تعاظم القوة الإسرائيلية مستقبلًا، وأن مراهنة اسرائيل على عنصر الزمن، والإفراط في استخدام أساليب القوة والبطش.
- يوفر تحليل هذا الحدث بموضوعية بعيدة عن التهوين والتهويل نتائج ورؤى قيمة لكلا الجانبين لإعادة تقييم أساليبهما وتطوير استراتيجيات واقعية وعادلة تعترف بالحق الفلسطيني في المستقبل، وتنبذ نهج التطرف التي اتبعته الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، على أمل التخلص من الشعب الفلسطيني وتصفية قضيته والاستيلاء على كل أراضيه .
- ما قامت به القوات الإسرائيلية من عمليات تدمير وترويع للشعب الفلسطيني كرد فعل، وما صاحب ذلك من تأييد ودعم أمريكي وأوروبي سياسي وعسكري غير مسبوق، كشف ازدواجية المعايير في احترام حقوق الإنسان والالتزام بقواعد الاشتباك والقانون الدولي الانساني.

ما زالت التحليلات والتقييمات التي تم طرحها لهجمات الكتائب في طور التخمينات والقراءات الأولية، التي ستزداد عمقًا ووضوحًا مع الكشف عن الحقائق والأسرار والملابسات التي اكتنفتها ولم يظهر من حقائقها إلا القليل.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.grc.net